٤٨ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

الأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر — الصناع

إن طرق المساومة التي يتبعها المصريون في معاملاتهم تضايق كثيراً من لم يتعودها . فعند ما يستفهم العميل عن ثمن سلعة ، يطلب منه التاجر أكثر مما يرجو كسبه . فيستكثر المشتري السعر ويعرض على البائع نصف المبلغ أو ثلاثة أرباعه فيرفض التاجر ؛ غير أنه يخفض سعره ، فيعرض العميل بدوره مبلغاً زائداً نوعاً . وتستمر المساومة هكذا حتى يصلا إلى سعر وسط فتتم المبايعة . وأعتقد أن السائحين الأوربيين يذمون التجار المصريين بغير حق ، وذلك بعد أن تحققت أن أكثرهم لا يكسبون أكثر من واحد في المائة . ويعمد من يجد سلعة توافقه ويبني اقتناءها بثمن زهيد إلى المساومة مع التاجر طويلاً . فيصعد إلى مصطبة الدكان ويستريح ، ثم يحشو شبكه ويشعله ثم يبدأ النقاش الذي يستمر طويلاً . وقد يقطع التاجر أو العميل المبايعة بأحاديث غير مناسبة كأنه عزم على ألا يناقش في الأمر أكثر من ذلك . ولا تلبث المساومة أن تعود . ويتناول خادم العميل من التاجر بعد إتمام الصفقة وانصراف سيده ، نفحة صغيرة من المال . ولا يتردد الخادم في طلب هذه النفحة إذا لم يقدمها التاجر من تلقاء نفسه . ويقام في أغلب أسواق القاهرة مزايدات في أيام محددة مرة أو مرتين في كل أسبوع . ويتولى هذه المزايدات دلالون يستأجرهم أصحاب الشأن من الأفراد أو التجار . ويرفع الدلال البضاعة في يده معلناً الأسعار ويصيح : «حراج»

وكثيراً ما يعمد أفراد الطبقة السفلى عند إتمام صفقات بأبخس الأثمان إلى الصياح والإشارات ، فيظن من يجهل اللغة العربية أن طرفي المساومة يتشاجران وأن الغضب قد بلغ منهما أشده . وقد يستفهم المرء عن ثمن ما يبيعه الفلاحون فيقولون تقبله « هدية »[1] واثقين أن المستفهم لن يستفيد من قولهم هذا الذي أصبح من لغو الحديث . ويكرر الفلاحون قولهم هذا عند الاستفهام مرة أخرى ، غير أنهم يطلبون على العموم أسعاراً باهظة

من الممل أن أذكر جميع الحرف الشائعة هنا . وأصحاب أهم هذه الحرف : بائع الأجواخ وهو يبيع أقمشة الملابس أو الملابس الجاهزة ، والأسلحة ؛ ويطلق عليه في كلتا الحالتين اسم (التاجر) فقط . والجوهري والصائغ وهو لا يشتغل إلا حسب طلب عملائه . وبائع الخردوات (الخروجي) والنجاس والخياط والصباغ والرفاء والحباك والعقاد وبائع الشبك (الشبكشي) والعطار وهو يبيع الشمع أيضاً ، وبائع التبغ (الدخاخني) وبائع الفاكهة (الفاكهاني) والنقلي وبائع الشراب (الشربتلي) ، والزيات ويبيع مع الزيت الزبد والجبن والعسل الخ... والخضري والجزار والفران ، ويرسل إليه الخبز واللحم للشي . ويوجد في القاهرة مطاعم عديدة يطعم فيها الكباب وأصناف مختلفة أخرى ، ولكن قلما يتناول الناس طعامهم في هذه المطاعم وإنما يرسلون في طلب ما يلزمهم حين لا يستطيعون إعداد الطعام في منازلهم . وكثيراً ما يتناول التجار غداءهم وعشاءهم من هذه المطاعم . ويوجد أيضاً عدة دكاكين لصنع الفطير وغيره وبيع الفول المدمس . وقد وصفت هذين الطعامين في فصل سابق . ويتناول أفراد الطبقة السفلى طعامهم عند (الفطاطري) أو « الفوال »

---

(١) كما فعل عفرون مع ابراهيم عند ما صرح الأخير برغبته في شراء مغارة المكفيلة وحقله . أنظر سفر التكوين ٢٣ — ١١ : لا يا سيدي اسمعني ، الحقل وهبتك إياه . والمغارة التي فيه لك وهبتها . لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها ادفن ميتك . وقال هذا عادة منعاً للحسد

يباع الخبز والخضر وغير ذلك من الأطعمة في الشوارع . وينادى الباعة المتجولون نداءات غريبة تستحق الذكر . فبصيح بائع الترمس . « مدد يا امبابى » ، ويعنى بهذا القول إما الاستعانة بالشيخ الامبابى وهو ولى مشهور مدفون فى بلدة امبابة على الشاطىء الغربى من النيل تجاه القاهرة ، وينبت بجوار هذه البلدة أجود الترمس ؛ وإما الإشارة إلى أن ترمس امبابة لذيذ الطعم بفصل مدد الامبابى . وبصيح بائع الترمس أيضاً : « ترمس امبابه يغلب اللوز » أو يقول : « يا ما حلى بنى البحر » ، ويشير هذا النداء الذى قلما يسمع فى غير الأرياف إلى طريقة إعداد الترمس للأكل . إذ أنه ينقع فى الماء يومين أو ثلاثة لتزول مرارته ، ثم يغلى ويوضع بعد ذلك فى قفة من الخوص تسمى : (فرد) يخاط عليه ويقذف به فى النيل ، حيث يترك يومين آخرين أو ثلاثة ينقع مرة ثانية . وبعد ذلك يجفف ويؤكل بارداً بعد أن يضاف إليه بعض الملح . ويصيح بائع الليمون : « الله يهونها يا ليمون » وكثيراً ما ينادى على اللب لب «عبد اللاوى» ، وبذر البطيخ : « يا مسلى الغلبان يا لب » أو عادة : « اللب المحمص » ، وينادى بائع « الحلاوة » وتصنع من تفل السكر الممزوج ببعض عقاقير نداء غريباً : « بمسمار يا حلاوة » . ويقال إن بائع الحلاوة يكاد يكون لصاً ، إذ أن الأطفال والخدم يعمدون إلى سرقة الأدوات الحديدية من المساكن التى يسكنونها ليستبدلون بها الحلوى . ويصيح بائع البرتقال : « عسل يا برتقال عسل » ويستعمل بائع الخضر والفاكهة نداء مشابهاً ، ويصعب على المرء أحياناً معرفة ما يباع ما لم يتبع قاعدة أن ما يباع هو الأقل جودة ؛ فقولهم جميز يا عنب إنما يشير إلى بيع الجميز الذى يقل عن العنب جودة . ويستعمل بائع الورد نداء فريداً : « الورد كان شوك من عرق النبى فتح » ، ويشير هذا إلى معجزة تنسب إلى الرسول . وتباع زهور الحناء الزكية بقولهم : « روايح الجنة يا تمر حنة » . وهناك نوع من الأنسجة القطنية تصنع على آلة يحركها ثور . وتباع بقولهم : « شغل التور يا بنات »

عبد الحليم نور

ظهر حديثاً كتاب

منهج البحث التاريخى

للدكتور حسن عثمان

مدرس التاريخ الحديث بجامعة فاروق الأول

وهو أول كتاب من نوعه ظهر فى مصر باللغة العربية . وهو خلاصة لبعض المؤلفات الأوروبية مع الاسترشاد ببعض ما كتبه علماء المسلمين فى الرواية والحديث ؛ كما أضاف المؤلف بعض الأمثلة التى عرضت له فى أثناء بحوثه التاريخية

وثمن النسخة ١٨ قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

شـــعاب قلب

مجموعة من القصص فى التحليل النفسى

تأليف

حبيب الزحلاوى

قال الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فى مقدمتها :

« لا حاجة بالكاتب إلى سبب يرجع إليه وهو يقدم قصته لقرائه بعد أن يكفل لهم الزينين فى كل كتابة لا فى كتابة القصة وحدها وهما : صدق الرواية عن الحياة ، وحسن التمثيل لما رواه : وكلتا الزينين بينة فى قصص الأستاذ حبيب »

تطلب من جميع المكتبات وثمنها ثمانية قروش